



La porte du Palais royale.

بوابة القصر الملكي.

# مدينة فاس المغربية

## تجسيد للحلم الذي يراود السياح

معتز عثمان - عمان

عاصمة الملوك والقصور والمتحف وتراث العيش والتقاليد الغربية العربية. شبهها الكتاب السياحيون بـ "مدينـة فـاسـ" حيث شـيدـتـهاـ المـادـيـةـ والـسـاجـدـ والـدارـسـ القرـانـيـةـ والأـسـوـاقـ والـمـدـائقـ الـعـامـةـ. حيث إن كل من يزورها يبحثـ عنـ جـمالـ الطـبـيـعـةـ، أوـ كـنـزـ الـخـضـارـةـ، أوـ الـحـيـاةـ الـغـنـيـةـ الـزـاخـرـةـ وـالـمـتـنـوـعـةـ، أوـ رـاحـةـ الـعـطـورـ الـزـكـيـةـ، فإـنـهـ يـنـالـ مـبـغـاهـ".

يبنـوـعـ الـيـاهـ السـاخـنـةـ الـنـفـيـزـةـ وـالـجـهـزـ بـمـحـطـةـ استـحـمـمـ حـدـيـثـةـ وـالـقـامـ وـسـطـ أـشـجـارـ الـكـالـبـيـتوـسـ وـالـنـخـيلـ وـالـدـفـلـيـ. كما يمكنـ زـيـارـةـ مـديـنـةـ صـفـروـ حيثـ السـهـلـ الـأـخـضـرـ وـالـبـيـانـيـعـ وـالـوـدـيـانـ وـالـشـلـالـاتـ. أماـ مـديـنـةـ تـازـةـ فـتـكـثـرـ فيهاـ الـمـاثـرـ وـالـتـارـيـخـ. وـتـشـاهـدـ مـسـجـدـ السـوقـ الـذـيـ يـضـمـ إـحدـىـ أـجـمـلـ الـثـريـاتـ النـحـاسـيـةـ بـالـغـربـ. وـالـتـيـ تـشـتـملـ عـلـىـ 514ـ فـانـوسـ زـيـتاـ. كماـ يـكـنـكـ التـنـمـعـ بـالـسـيـرـ وـسـطـ غـابـاتـ الـبـلـوـطـ. وـالـأـرـزـ وـالـسـرـسـخـ. وـالـبـيـانـيـعـ. وـالـشـلـالـاتـ وـالـبـرـكـ وـالـثـلـوجـ عـلـىـ قـمـيـنـ الـجـبـالـ. وـتـشـهـرـ مـديـنـةـ فـاسـ أـيـضاـ بـأـنـهـ عـاصـمـةـ الـدـوـافـينـ. وـعـنـدـ زـيـارـتـكـ لـاـ تـنـسـيـ تـذـوقـ الـبـسـطـلـةـ الشـهـيـرـةـ وـالـتـيـ خـضـرـ مـنـ أـوـرـاقـ الـعـجـينـ الرـقـيـقـةـ وـخـشـرـ بـلـحـ الـحـمـامـ أوـ الدـجاجـ وـيـصـافـ لـهـ السـكـرـ وـالـلـلـوزـ وـالـتـوـابلـ. وـقـلـ اـنـهـاءـ رـحلـتـكـ لـاـ تـفـوـتكـ زـيـارـةـ مـغـارـةـ فـريـواـطـ قـرـبـ تـازـةـ الـوـاقـعـةـ عـلـىـ عـمـقـ 180ـ مـتـرـ وـالـشـيـهـ بـقـصـرـ خـتـ الأـرـضـ. وـتـبـدوـ أـرـوـقـتهاـ مـنـزـلاـ لـلـأـشـبـاحـ بـفـعـلـ الـرـوـاـبـسـ الـكـلـاسـيـةـ عـلـىـ جـوـابـ الـمـغـارـةـ. أماـ حـمـةـ مـولـايـ يـعقوـبـ فـمـيـاهـهاـ السـاخـنـةـ النـعـشـةـ تـداـوىـ أـمـراضـ الـرـوـمـاتـيـزمـ وـالـأـنـفـ وـالـخـنـجـرـةـ وـأـمـراضـ الـمـهـاـزـ الـنـسـاـلـيـ. وـفـيـ الـحـمـةـ أـفـيـمـتـ مـحـطـةـ اـسـتـحـمـمـ جـدـيـدـةـ وـمـرـيـحـةـ وـفـاخـرـةـ توـاجـدـ بـهـاـ فـرقـ طـبـيـةـ شـهـيـرـةـ. ■

وفيـ الـعـامـ 1300ـ مـيـلـادـيـ تمـ توـسـعـةـ مـديـنـةـ فـاسـ وـسـمـيـتـ "فـاسـ الـمـدـيـدـ" حيثـ شـيدـتـهاـ الـمـادـيـةـ وـالـسـاجـدـ وـالـدارـسـ القرـانـيـةـ وـالـأـسـوـاقـ وـالـمـدـائقـ الـعـامـةـ. وفيـ الـجـنـوبـ مـنـ الـمـديـنـةـ خـدـ الشـوـاـرـ الـوـاسـعـةـ الـمـيـزـيـةـ بـالـأـشـجـارـ وـالـأـخـوـاـضـ الـمـائـيـةـ وـالـأـلـوـارـ وـالـتـيـ تـضـفـيـ عـلـيـهـاـ جـمـالـاـ فـرـيدـاـ. ماـ زـالـ النـاسـ هـنـاـ فـيـ مـديـنـةـ فـاسـ يـحـتـفـظـونـ بـالـأـصـالـةـ. وـأـفـضـلـ طـرـيقـ لـلـاستـمـتـاعـ بـجـمـالـ الـمـديـنـةـ يـكـونـ مـنـ خـلـالـ التـجـولـ وـالـمـشـيـ مـهـلـ دـاـخـلـ أـزـفـتـهـ وـأـدـرـاجـهـ وـمـرـاتـهـ وـقـبـبـهـ وـدـرـوبـهـ حـيـثـ أـكـوـبـ الشـايـ السـاخـنـ الـذـيـ يـتـسـابـقـ أـهـلـهـ بـتـقـدـيمـهـ لـكـ. وـعـبـرـ التـوـابـ الـتـبـعـ منـ حـوـانـيـتـ الـعـطـارـينـ وـمـذـاقـ الـكـابـ وـالـخـلـويـ الـعـمـولـهـ بـالـعـسـلـ وـأـصـوـاتـ النـاسـ وـضـحـيـجـ الـأـدـوـاتـ. وـالـأـهـمـ مـنـ ذـكـ كـلـهـ أـهـلـ الـمـديـنـةـ الـطـبـيـيـوـنـ الـمـحـيـاـفـوـنـ وـالـذـيـنـ يـشـعـرـونـ بـالـسـعـادـةـ الـبـالـغـةـ عـنـ دـخـلـهـ زـوـارـهـ. وـعـلـىـ بـعـدـ بـضـعـةـ كـيـلـوـمـترـاتـ تـقـعـ غـابـاتـ الـأـرـزـ الـأـطـلـاسـيـةـ الـدـاكـنـةـ الـخـضـرـةـ وـالـمـيـالـ الشـامـخـةـ وـالـبـرـكـ ذاتـ الـلـيـاهـ الصـافـيـةـ وـالـبـيـانـيـعـ الـنـقـيـةـ فـيـ مـنـطـقـةـ "ـسـفـولـفـ فـاسـ". وـعـلـىـ مـقـرـبةـ. وـفـيـ قـرـيةـ اـمـوارـ، فـيـ مـنـطـقـةـ كـنـدـارـ، تـشـاهـدـ الـنـاظـرـ الـطـبـيـعـةـ الـخـلـابـةـ فـالـجـبـالـ وـالـسـهـوـلـ وـالـبـيـانـيـعـ وـالـهـوـاءـ الـعـلـلـ جـمـعـتـ مـعـاـ لـلـتـرـحـيبـ بـكـ. وـبـالـقـرـبـ سـيـديـ حـرـازـ وـالـتـيـ تـشـهـرـ

تـارـيخـ "ـمـديـنـةـ فـاسـ" غـنـيـ جـداـ. فـقـدـ وـصـلـهـاـ فـيـ الـعـامـ 808ـ مـيـلـادـيـ مـنـاتـ الـعـائلـاتـ الـعـرـبـيـةـ الـسـلـامـةـ الـنـازـحـةـ مـنـ الـأـنـدـلـسـ وـالـذـيـنـ حـمـلـوـ مـعـهـمـ الـحـضـارـةـ الـإـسـلـامـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ فـيـ أـوـجـ اـزـهـارـهـاـ. وـيـشـهـدـ عـلـىـ ذـكـ حـيـ الـأـنـدـلـسـيـنـ الـذـيـ بـيـهـ بـهـاـهـ وـتـعـدـ بـنـيـانـهـ وـجـدرـانـهـ الـزـاهـيـةـ وـأـبـوابـهـ الـذـهـبـةـ وـأـرـضـيـاتـهـ الـهـنـدـسـيـةـ الـفـرـيدـةـ الـمـبـلـاطـةـ بـالـرـخـامـ. وـزـخـارـفـهـ الـعـمـارـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ الـمـعـتمـدةـ عـلـىـ الـخـشـبـ الـمـنـقـوـشـ وـالـنـحـاسـ الـنـحـوـتـ وـالـزـلـيجـ الـمـتـعـدـدـ الـأـلـوـانـ وـالـمـشـرـبـيـاتـ وـالـأـعـمـدةـ فـيـ حـيـ الـأـنـدـلـسـيـنـ وـأـثـنـاءـ سـيرـكـ يـتـجـهـ نـظـرـكـ إـلـىـ صـوـمـعـةـ غـایـةـ فـيـ الـجـمـالـ بـلـوـنـيـاـ الـأـخـضـرـ وـالـأـبـيـضـ. إـنـهـاـ صـوـمـعـةـ مـسـجـدـ الـأـنـدـلـسـ وـمـدـرـسـةـ الـصـصـهـريـجـ حـيـثـ يـكـنـكـ الـأـصـاغـاءـ إـلـىـ أـصـوـاتـ الـأـطـفـالـ وـهـمـ يـرـتـلـوـنـ الـقـرـآنـ الـكـرـمـ. وـحـيـثـ تـلـمـسـ الـأـوـاصـرـ الـمـتـبـنـةـ الـتـيـ تـرـبـيـتـ أـهـلـ مـديـنـةـ فـاسـ بـدـيـنـهـمـ وـحـضـارـتـهـمـ. أـمـاـ مـسـجـدـ الـقـرـوـيـنـ وـالـذـيـ شـيدـ سـنـةـ 857ـ مـيـلـادـيـ وـالـذـيـ يـتـمـيـزـ بـالـسـقـفـ الـعـمـارـيـ الـفـرـيدـ وـالـمـخـرـفـ بـقـرمـيدـ زـمـريـ بـرـاقـ. فـمـاـ زـالـ حـتـىـ الـيـوـمـ أـحـدـ الـمـراـكـزـ الـرـئـيـسـيـةـ لـلـأـشـعـاعـ الـثـقـافـيـ الـإـسـلـامـيـ بـالـمـغـرـبـ الـعـرـبـيـ. وـخـتـنـوـيـ مـكـتـبـتـهـ عـلـىـ 30000ـ مـجـلـدـ وـبـهـ مـصـفـ يـرـجـعـ تـارـيخـهـ إـلـىـ الـقـرنـ الـتـاسـعـ الـمـيـلـادـيـ. ■